

عبد العزيز الثعالبي وتأثيره على الاتجاهات الإصلاحية في العالم العربي والإسلامي من خلال نضاله السياسي ونشاطه الصحفي

Abdul Aziz al-Thaalibi and his influence on reformist trends in the Arab and Islamic world through his political struggle and journalistic activity

شهرزاد لمجد

جامعة البليدة 2 - لونيبي علي

c.lamdjad@univ-blida2.dz

تاريخ النشر: 2025/12/31

تاريخ القبول: 2025/12/25

تاريخ الاستلام: 2025/12/20

ملخص:

تتناول هذه الدراسة تأثير عبد العزيز الثعالبي في الحياة الفكرية والسياسية والصحفية المعاصرة بالعالم العربي والإسلامي، وهو شخصية جزائرية -تونسية فذة جمعت في ممارستها بين الفكر والعلم والأدب والسياسة والصحافة واستطاعت أن تكون سباقة أو من السابقين إلى مناهضة الاستعمار وإنشاء الأحزاب السياسية وإصدار الصحف في وقت كانت البلاد العربية والإسلامية تشهد فترة مروعة ومظلمة من تاريخها بفعل الاحتلال الفرنسي والبريطاني والإيطالي وفي حقبة شهدت انهيار الدولة العثمانية وانفراط عقدها. وقد شكل الثعالبي خطراً على الوجود الاستعماري داخل تونس وخارجها فتم استهدافه والتضييق على نشاطه وتعرض للنفي مرتين على الأقل، لكنه ظل ثابتاً على خطه النضالي وتمكن خلال مساره من تسجيل أثره الرمزي والمعنوي في إيقاظ الوعي وغرس الروح التحررية وتكريس النزعة الإصلاحية، وأثره المادي المائل للعيان في شكل حركات ومؤسسات حزبية وصحفية وتراث ثري من الكتابات إما في شكل مقالات أو محاضرات أو رسائل وخطب أو كتب.

كلمات مفتاحية: عبد العزيز الثعالبي، الحزب الحر الدستوري التونسي، سبيل الرشاد، الرابطة العربي، حركة الشباب التونسي.

Abstract:

This study examines the impact of Abdulaziz Al-Thaalbi on contemporary intellectual, political, and journalistic life in the Arab and Islamic worlds. He is a great Algerian-Tunisian personality who, in her practice, combined thought, science, literature, politics and journalism, and was one of the first to fight against colonialism, to create political parties, and publishing newspapers at a time when The Arab and Islamic countries were witnessing a horrific and dark period in their history due to the French, British and Italian occupation, and in an era that witnessed the collapse and disintegration of the Ottoman Empire. Al-Thaalibi posed a threat to the colonial presence inside and outside Tunisia, so he was targeted and restricted in his activities and was exiled at least twice, but he remained steadfast on his line of struggle and was able during his course to record his symbolic and moral impact in awakening awareness, instilling the liberating spirit and consolidating the reformist tendency, and its visible material impact on the form of movements, partisan and press institutions, and a rich heritage of writings, either in the form of articles, lectures, letters, speeches, or books.

Keywords: Abdelaziz Al-Thalabi; the Tunisian Constitutional Free Party; Sabeel Al-Rashad; the Arab League; the Tunisian Youth Movement.

1. مقدمة:

ليس من الشائع الوقوع على شخصيات مؤثرة استطاعت أن تبرز في أكثر من مجال تأثير إنساني في وقت واحد، فعادة ما يحدد نبوغ المرء وقدرته على التأثير في حقل معين كالأدب أو الفن أو السياسة أو غيرها، ومن النادر أن تجمع شخصية في رصيدها هذا التنوع، والقدرة على التحكم في أكثر من حقل معرفي أو إطار ممارسة تمتد حدود تأثيره إلى بقاع واسعة من العالم.

يعد عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمن الثعالبي (عبد العزيز ، 1995 ، صفحة 15) (1874-1944) م (علي ، 1999 ، صفحة 221)، ذو الأصول الجزائرية أحد هذه الشخصيات الفذة المؤثرة في التاريخ المعاصر على المستوى الفكري والسياسي والصحفي في العالم العربي والإسلامي وخارجه. وهو ما عبر عنه

محمد لطفي جمعة بتصنيفه الرجل كثالث ثلاثة أقطاب الأمة الإسلامية الذين أيقظوا العالم الإسلامي، ووضعوا أسس النهضة الحالية، كجمال الدين الأفغاني وعبد الرحمن الكواكبي (محمد ، د.س، الصفحات 411-425). ووصفه صالح الخرفي بـ"الموسوعة الفكرية والعلمية والسياسية" (صالح ، 1995، صفحة 19). وعبرت جريدة "الزهرة" التونسية عن مكانة الثعالبي وخسارة فقدده لدى تصديرها خبر وفاته بعنوان "عبقري يسقط في الميدان" (صالح ، 1995، صفحة 11).

وبالرغم من أن تونس احتضنت الثعالبي مولدا ونشأة وكثيرا ما ينسب إليها، إلا أنه سليل أسرة جزائرية مهاجرة. وكان جده عبد الرحمن الثعالبي مجاهدا قاوم الاحتلال الفرنسي للجزائر ثم لم يجد مفرًا من قوانين الإدارة الفرنسية المجحفة سوى اللجوء بأسرته إلى تونس حيث استقر نهائيا. يذكر العلامة عبد الحميد ابن باديس أن جد الثعالبي أصيب برصاص العدو وبقيت آثاره في صدره فكان يكشف عن ذلك الصدر لعبد العزيز في صغره. ويذكر له الجزائر والاستيلاء عليها وهجرته هو وغيره من الجزائريين من ذلك الاستيلاء (صالح ، 1995، الصفحات 392-393). ويعود نسبه إلى العالم الزاهد صاحب كتاب "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، ودفن في مدينة الجزائر، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (786-875هـ) (1384-1471م) (سعد الله، 2007، الصفحات 201-202).

شمل نشاط الثعالبي الفكري والسياسي رقعة واسعة من البلاد العربية والإسلامية، وزخر تاريخه بالنضال في تونس -مسقط رأسه- وفي الجزائر -موطن أجداده- وفي مصر والعراق وسوريا والهند وفلسطين وتركيا وفرنسا وإيطاليا وغيرها من بلاد العالم (عبد العزيز، مقالات في التاريخ القديم، جمع وتحقيق جلول الجريبي، 1986، صفحة 6). ووصفته صحيفة "لسان العربية" التونسية في عددها 148، شهر جوان 1924، بأنه "رجل الشرق الفذ وبطله الأوحـد" (عبد العزيز، مقالات في التاريخ القديم، جمع وتحقيق جلول الجريبي، 1986، صفحة 5). وفي كلمة تأبين الفقيه، كتبت مجلة "الثريا" في عددها التاسع، شهر أكتوبر من العام 1944: "كان الثعالبي رجل العالم العربي. بل كان الثعالبي رجل العالم الإسلامي" (صالح ، 1995، صفحة 13).

وكان العالم والمصلح الجزائري الشيخ عبد الحميد بن باديس يخاطبه بـ"أب الدستور" (صالح ، 1995، صفحة 13). وكتب عنه عام 1937، يقول: "عبد العزيز الثعالبي. هكذا أذكره، دون لقب أو صفة. فإن هذا الاسم لم يبق علما على ذات مشخصة، تحتاج إلى صفاتها وألقابها. بل صار في أذهان الناس علما على الرجولة والبطولة والزعامة. وعلى التفكير والعمل والتضحية وعلى الإسلام والشرق والعروبة، وعلى وحدة أفريقية، فإذا قلت عبد العزيز الثعالبي. فقد قلت هذا كله" (صالح ، 1995، صفحة 15).

هذه الشهادات تعبر عن مكانة أثيرة وموقع متقدم حاز عليهما عبد العزيز الثعالبي بفعل اجتهاداته الفكرية وجهوده الإصلاحية وبروزه في المجال السياسي وفي حقل الكتابة بما أنتجه من مؤلفات عديدة ومقالات غزيرة تؤرخ لنشاطه الصحفي ككاتب ومنشئ أو مساهم في إنشاء عدد من الصحف أو المجلات. وهذا ما حرك الباعث لدينا لإلقاء الضوء على نشاط وأعمال هذه الشخصية الجزائرية-التونسية البارزة، وتأثيرها في الاتجاهات الإصلاحية في زمنها.

ومن هنا تتبلور إشكالية هذه المداخلة حول التساؤلات الرئيسية التالية:
ما هي مجالات تأثير عبد العزيز الثعالبي؟ وكيف وظف النشاط الصحفي لخدمة مساعيه النضالية والإصلاحية؟

١. دوره الإصلاحي في تونس: تأثيره الفكري ونشاطه السياسي

اكتسب عبد العزيز الثعالبي معالم الزعامة والقيادة في مرحلة مبكرة من حياته، وظهرت ريادته من خلال مساهمته الفعالة في الحياة السياسية العربية والإسلامية. وقد اتجه انشغاله بداية إلى تحرير تونس من النفوذ الأجنبي ولم يكن الشيخ الثعالبي إلا امتدادا طبيعيا جهاديا لجده عبد الرحمن الذي قاوم الاحتلال الفرنسي للجزائر، ولم تكن قضية تونس إلا امتدادا طبيعيا لقضية الجزائر (بشير ، 2014-2015، صفحة 322).

كما لم يكن الثعالبي مجرد مناضل نشط في الحركة الوطنية التونسية بل أحد أعلامها الإصلاحيين الذين أخذوا بزمامها وأثروا فيها فكريا بمساهمته في تشكيل الوعي بالذات وإيقاظ النزعة التحررية في نفوس التونسيين. انضم إلى الحزب الوطني الإسلامي عام 1895، ثم حزب الأحرار عام 1906 (فاروق ، 2016، الصفحات 222-237). ثم التحق بـ "حركة الشباب التونسي"، اعتبارا من سنة 1907، وهي حركة إصلاحية ثقافية واجتماعية وسياسية (عبد العزيز ، تاريخ شمال افريقيا: من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، جمع وتحقيق: أحمد بن ميلاد، محمد إدريس، تقديم ومراجعة: حمادي الساحلي، 1987، صفحة 9). تأسست على يد نخبة من الطلبة التونسيين واستندت مرجعيتها إلى مقاومة الاحتلال والمحافظة على الهوية والثقافة العربية الإسلامية (محمد ، د. س، صفحة 413)، وهما مقومان أساسيان ميزا الخط الفكري للثعالبي طوال تاريخه النضالي.

يعتبر عام 1907، تاريخ تأسيس أول حركة سياسية منظمة لمقاومة الاستعمار في تونس بقيادة علي باش حانبه والشيخ عبد العزيز الثعالبي. وقد تأثرت هذه الحركة في نظامها وأهدافها بحركة "تركيا الفتاة". ولعبت هذه الحركة دورا قويا وبارزا في الفترة الواقعة بين سنة 1907 وسنة 1912 (عبد الله ، تونس، صفحة

(39). شكل الثعالبي إلى جانب علي باش حانبه وبعض الإصلاحيين النواة الأساسية للحزب "التطويري" ووضعا برنامجا سياسيا مستوحى من برنامج "تركيا الفتاة" يهدف إلى تمكين التونسيين من الاضطلاع بالمسؤوليات السياسية التي تعترف لهم بها المعاهدات المبرمة بين فرنسا والأليالة (أحمد ، 1986 ، الصفحات 493-494).

في هذه الفترة، برز الثعالبي كشخصية مؤثرة في الساحة السياسية التونسية لها دورها في بلورة الرأي العام حول قضايا تتعلق بمصير الأمة التونسية ووضعها في ظل نظام الحماية الفرنسي الجائر، وظهر ذلك جليا في مواقفه من واقعة الزلاخ عام 1911، ونشاطه في حركة مقاطعة الترامواي عام 1912، ونتيجة لذلك تم إبعاده من تونس رفقة عدد من زعماء الشباب التونسي (عبد العزيز ، ، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية (132هـ/750م)، تقديم وتحقيق: حمادي الساحلي، 1995، صفحة 395)، منهم على وجه الخصوص علي باش حانبه وحسن قلاتي ومحمد نعمان (عبد العزيز ، تاريخ شمال افريقيا: من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، جمع وتحقيق: أحمد بن ميلاد، محمد إدريس، تقديم ومراجعة: حمادي الساحلي، 9، 1987، صفحة 9). فخاض غمار السفر عبر العديد من بلدان العالم منها فرنسا والأستانة، وأوفده "حزب الاتحاد والترقي" إلى الشرق الأقصى لضم الشعوب الإسلامية إلى حضيرة الدولة التركية . لم يثنه النفي عن مواصلة نضاله، فإقامة الثعالبي في فرنسا مثالا جعلته ينشط لربط اتصالات وثيقة بالأوساط السياسية والفكرية فيها. وأثمرت هذه الجهود المشتركة مع عدد من مناضلي النخبة التونسية تشكيل "لجنة لدراسة المسائل الوطنية" في البرلمان برئاسة الوزير السابق جورج ليج وقام مجمع أستره بدراسة واسعة عن مستقبل العلائق بين فرنسا والمستعمرات وتألفت جمعية "أصدقاء المعمرين والأهلين في البلدان المحمية" وجمعية "الاتحاد الفرنسي-الأهلي" وبدأت بعض الأصوات الفرنسية ترتفع ضد الحكم الكيفي في المستعمرات (عبد العزيز ، تونس الشهيدة، ترجمة وتقديم: سامي الجندي، 1975، الصفحات 13-14).

لم يتمكن الثعالبي من العودة إلى تونس إلا عام 1914، بعد رفع قرار الإبعاد (عبد العزيز ، ، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية (132هـ/750م)، تقديم وتحقيق: حمادي الساحلي، 1995، صفحة 16). وفي هذه الأثناء اندلعت الحرب العالمية الأولى، فتعثر النضال الوطني وعرفت الحركة الوطنية داخل تونس نوعا من الركود (علي ، 1999، صفحة 153)، لكن الخط الفكري للثعالبي ظل منتعشا يشق طريقه في الأوساط النخبوية والشعبية، وبنهاية الحرب كان عبد العزيز الثعالبي زعيم تونس الذي تلتف حوله طليعتها وجماهيرها (عبد العزيز ، تونس الشهيدة، ترجمة وتقديم: سامي الجندي، 1975، صفحة 14).

٣٠. تأسيس الحزب التونسي

سجلت نهاية الحرب العالمية الأولى اجتماع رفاق علي باش حانبة وعبد العزيز الثعالبي حول ضرورة البدء بعمل سياسي منظم يجمع الطليعة التونسية فولد الحزب التونسي عام 1919 بقيادة عبد العزيز الثعالبي وأحمد عسافي وحسن جلاتي (عبد العزيز ، تونس الشهيدة، ترجمة وتقديم: سامي الجندي، 1975، صفحة 14)، والذي يضم علاوة عن قدماء حركة الشباب التونسي ثلة من المحامين والأطباء والصحافيين (علي ، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، 1986، صفحة 49).

تزعّم عبد العزيز الثعالبي أثناء النقاشات الأولية لتأسيس الحزب، الاتجاه المطالب بضرورة سن دستور يضمن حقوق الأهالي وأبدى عزمًا على استعمال كل أشكال الدعاية بالبلاد التونسية وخارجها لتغيير نظام الحماية، مهما كان الثمن، والوصول يوما من الأيام إلى تحرير البلاد، عكس الاتجاه الثاني الذي كان يرى بأن يقتصر النشاط على تعديل الحماية عن طريق المطالبة بإصلاحات لا غير. وانتهى الأمر بغلبة الاتجاه الذي يتزعمه الثعالبي وتم تأسيس الحزب التونسي (علي ، جذور الحركة الوطنية التونسية (1904-1934)، تعريب: عبد الحميد الشابي، 1999، صفحة 220).

يقول أحمد توفيق المدني إنه في شهر فيفري 1920 وصلته رسالة من باريس تتحدث عن إخفاق حركة ولسون وأن الآمال المبنية عليها قد انهارت ولم يعد بالإمكان المطالبة بإلغاء نظام الحماية وإنما يجب أن نطالب بإعلان الدستور التونسي ويجب أن يتطور الحزب ويدعى الحزب الحر الدستوري (فارس ، 2016/2017، صفحة 213). وكان الثعالبي يرى أن العلاج الوحيد للداء التونسي هو منح "دستور" للبلاد (أحمد ، 1986، صفحة 500).

ولهذا فإن تأسيس عبد العزيز الثعالبي للحزب الحر الدستوري التونسي جاء على مبادئ تقضي بإنقاذ تونس من نير العبودية وتكريس حق الشعب التونسي في التحرر، والمطالبة بنظام دستوري، وتأليف حكومة وطنية مسؤولة أمام الشعب، باعتبار أن تونس كان لها دستورا معلنا منذ 1861 فطالب الدستوريون بعودة العمل به، وهو سر اختيار الحزب للتسمية بالدستوري (علي غ.، د. س، الصفحات 178-193).

وضمن مساعيه لتحرير تونس، قدم الشيخ الثعالبي في باريس البرنامج الدستوري إلى رئيسي مجلس النواب ومجلس الشيوخ وهو يتضمن ثماني نقاط (أحمد ، 1986، صفحة 405). وكانت النخبة الجزائرية المنضوية داخل الحزب قد عملت مع النخبة التونسية على صياغة البرنامج (فارس ، 2016/2017، صفحة 214). وهكذا فرض الحزب نفسه بصورة عملية بفضل حيوية ونشاط مؤسسيه (أحمد ، 1986، صفحة 405)، وبفضل عزيمة وأفكار عبد العزيز الثعالبي الذي ينسب لكتابه "تونس الشهيدة" الفضل في تبنى

الوطنيين التونسيين فكرة الدستور (أحمد ، 1986 ، صفحة 502). وقد كان لكتاب الثعالبي صدى كبير في تونس. فقامت السلطة بتجويره وحجزه ولكنه انتقل خفية من يد إلى يد في البلاد التونسية. وحاول المؤلف فيه المقارنة بين النظام التحرري الذي كان قائما بتونس قبل انتصاب الحماية ولا سيما نظام أمراء الإصلاح المنبثق عن عهد الأمان الصادر في سنة 1857 ودستور سنة 1861، وبين النظام القهري والرجعي الذي أقامته الحماية بالبلاد التونسية (أحمد ، 1986 ، صفحة 500).

ظل الثعالبي الزعيم الرمزي للحزب الحر الدستوري التونسي حتى بعد نفيه عام 1923، وحاول رآب الصدع داخل الحزب بعد عودته من المنفى عام 1937. وكان يسابق الأجل في أواخر أيامه، ليصل بالحزب إلى غايته الأسى وهي استقلال تونس. فأشار بعقد مؤتمر سري والحرب العالمية الثانية دائرة الرحي، وتم عقد المؤتمر في شهر سبتمبر 1944 قبل أسبوع من وفاة الثعالبي. وانفض المؤتمر عن قرار حاسم، وهو: "المطالبة بالاستقلال التام" (صالح ، 1995 ، صفحة 71). وحسب ما نقلته جريدة "الإرادة" في عددها الصادر بتاريخ 3 مارس 1948، فإنه "بعد اتخاذ الحزب لهذا القرار العظيم الأهمية، ودع هذا العالم الفاني، إلى الرفيق العلي، حضرة الزعيم العظيم الجليل الشيخ عبد العزيز الثعالبي، مؤسس حزبنا على تقوى من الله ورضوان، ومشيد أركانه على دعائم ثابتة من الإيمان بالله، وبحق الوطن الكامل، ومن الإخلاص للأمة والرعاية لمصالحها، والدفاع عنها بكل ما أوتي من توفيق ونشاط". (صالح ، 1995 ، صفحة 72)

ش. مؤتمر الصلح ومهمة الثعالبي ببافيس

تزامن تأسيس الحزب التونسي مع انعقاد مؤتمر الصلح ببافيس، بعد الحرب العالمية الأولى، بحضور رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ويلسون الذي كان العالم يبشر بمبادئه الـ 14 ومنها مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها. فاعتنم الحزب التونسي الفرصة وأرسل في شهر مارس 1919 مذكرة إلى الرئيس ويلسون وإلى وفود مؤتمر الصلح يطالبون فيها بإعادة النظر في الحريات المفقودة. لكن رئيس الولايات المتحدة اعتبر المسألة التونسية من قضايا فرنسا الداخلية، واعترضت الحكومة الفرنسية على كل مشاركة تونسية في مؤتمر الصلح (علي ا.، جذور الحركة الوطنية التونسية (1904-1934)، تعريب: عبد الحميد الشابي، 1999 ، صفحة 222).

اقتنع الوطنيون التونسيون بعدم جدوى التواصل مع قيادات مؤتمر الصلح، بعدما كانت آمالهم معلقة بالمبادئ التي أعلن عنها الحلفاء أثناء الحرب وبالاخص بنود الرئيس ويلسون (أحمد ، 1986 ، الصفحات 496-498). وهو ما جعل الحزب التونسي يتجه إلى اليسار الفرنسي لإقناعه بدعم مطالبه

بتحرير تونس بدل تركيز نشاطه على مؤتمر الصلح، وأوكل المهمة إلى أحمد السقا وعبد العزيز الثعالبي (علي
ا، جذور الحركة الوطنية التونسية (1904-1934)، تعريب: عبد الحميد الشابي، 1999، صفحة 223).
تحول الشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي هو من أبرز قادة الحزب التونسي، إلى فرنسا واستقر بباريس ابتداء
من 10 جويلية 1919، محاولا لفت اهتمام أكبر عدد ممكن من الفرنسيين للقضية التونسية. وبعد بضعة
أشهر من استقراره بباريس نشر كتابه الشهير "تونس الشهيدة ومطالبها". (أحمد، 1986، صفحة 499)
استثمر الثعالبي وجوده في فرنسا للتعريف بالقضية التونسية، وسخر جهوده لكسب تعاطف
ومساندة الرأي العام الفرنسي ومن بين القضايا التي طرحها تغيير نظام الحماية ومنح التونسيين حريتهم
بالإضافة إلى الحصول على حق الانتخاب والمشاركة في تسيير شؤون بلادهم، كما اتصل أحمد السقا وعبد
العزيز الثعالبي بالعديد من الشخصيات الفرنسية ذات الميولات الاشتراكية (العلاقات الجزائرية التونسية
(1954-1962)،، 2005-2006، الصفحات 37-38). وانتسب الثعالبي إلى عدة جمعيات منها "اللجنة
الفرنسية الشرقية"، و"الجمعية الفرنسية الشرقية" و"اللجنة الفرنسية الإسلامية" وأسس وترأس "جمعية
الطلاب التونسيين" كما أسس بالاشتراك مع الأستاذ شارل جيد الجمعية الفرنسية-التونسية. وأصبح
الثعالبي شخصية مرموقة معروفة بباريس (عبد العزيز، تونس الشهيدة، ترجمة وتقديم: سامي الجندي،
1975، صفحة 16).

أزعج هذا التغلغل لنشاط الثعالبي وتأثيره في أوساط الرأي العام الفرنسي، السلطات الفرنسية
فعمدت إلى إلقاء القبض عليه وتحويله إلى تونس ومن ثم إيداعه السجن. ولم يطلق سراحه إلا في الفاتح
من ماي 1921، تحت تأثير الرأي العام الفرنسي الذي لا ينظر دائما بعين الرضى لمحاكمة الناس من أجل
التعبير عن أفكارهم (أحمد، 1986، صفحة 509).

له. البعد المغاربي والعربي في فكر ونضال الثعالبي

لم يقتصر دور عبد العزيز الثعالبي في الحركة الفكرية والإصلاحية والتحريرية على القطر التونسي
فحسب بل شملت أبعاده المنطقة المغاربية والعربية والإسلامية وناضل من أجل إرساء وتكريس مبادئه من
داخل تونس ومن خارجها. فالثعالبي، كما وصفته "لسان العربية" التونسية في عددها 148 الصادر عام
1924، "ليس بالبطل الذي يرى الخير لتونس أو العالم العربي فحسب، بل يرى الخير للشرق بأجمعه ويعمل
لخير الشرق بأجمعه" (عبد العزيز، مقالات في التاريخ القديم، جمع وتحقيق جلول الجريبي، 1986، صفحة
5). وتجسدت هذه النزعة في الخط النضالي للثعالبي وفي مواقفه من القضايا العربية والإسلامية في عصره،
وأول ما برز الثعالبي قائدا تلتف حوله الجماهير كان يوم أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا في 29 سبتمبر

1911 ونزلت قواتها في ليبيا فسخر قلمه ولسانه ضد الغزو (عبد العزيز ، تونس الشهيدة، ترجمة وتقديم: سامي الجندي، 1975، صفحة 12). وعمل ضمن اللجنة التونسية لنجدة المجاهدين الطرابلسيين في حربهم ضد إيطاليا ومدهم بالإعانة المالية والغذائية (عبد العزيز ، تاريخ شمال افريقيا: من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، جمع وتحقيق: أحمد بن ميلاد، محمد إدريس، تقديم ومراجعة: حمادي الساحلي، 1987، صفحة 9).

ضمّن الثعالبي اهتمامه بالبعد المغاربي في خط حزبه، إذ كانت له أعمال جادة منذ نشاطه من أجل التنسيق بين الحركات الوطنية في المغرب العربي، فقد نوقش هذا المقترح من طرف الشيخ عبد العزيز الثعالبي بعد عودته من منفاه إلى تونس مع الشيخ عبد الحميد بن باديس، أثناء زيارته لتونس في جويلية 1937. واعتبارا من هذا التاريخ، كان الحزب الدستوري القديم، يتفاعل باستمرار مع مختلف الأحداث التي تقع في الجزائر أو في المغرب (محمد ا.، 2013-2014، صفحة 82). وكان داعيا لاتحاد المغرب العربي (صالح ، 1995، صفحة 20).

وتعكس تشكيلة الحزب الحر الدستوري الذي أسسه الثعالبي عمق التضامن التونسي الجزائري فقد ضمت ثلثة من التونسيين والجزائريين أدوا قسما سريا كما يذكر أبو اليقظان في مذكرته على أن يكون هدفهم هو تحرير المغرب العربي (فارس ، 2016/2017، صفحة 211). يروي أبو اليقظان، في هذا الشأن، وهو أحد المقربين من الثعالبي في هذه الفترة، وموضع ثقة الزعيم الدستوري في الأمور السرية الخطيرة: "في سنة 1917 أنشأ الشيخ عبد العزيز الثعالبي في تونس جمعية سرية فدائية، غرضها إحداث حركة تحريرية في المغرب العربي كله، ليبيا وتونس والجزائر والمغرب الأقصى. وفي تونس كان رئيسها هو الشيخ الثعالبي، ومعه خمسة أعضاء" (صالح ، 1995، الصفحات 67-68).

وهكذا شكل الثعالبي منذ بدايات سعيه التحرري خطرا على الوجود الاستعماري الفرنسي مما أدى إلى إبعاده أكثر من مرة إلى خارج البلاد التونسية، ففي عام 1912 ارتحل إلى فرنسا ومنها إلى الأستانة، ثم إلى الشرق الأقصى، ولم يرجع إلى تونس إلا سنة 1914، إثر اندلاع الحرب العالمية الأولى (عبد العزيز ، تاريخ شمال افريقيا: من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، جمع وتحقيق: أحمد بن ميلاد، محمد إدريس، تقديم ومراجعة: حمادي الساحلي، 1987، صفحة 9). وفي شهر جويلية 1923 ودع الثعالبي تونس، وداع المضطر (صالح ، 1995، صفحة 69)، فساح في العديد من البلدان منها العربية والإسلامية.

ويؤكد النفي المتكرر للثعالبي مدى تأثيره على الاتجاهات الفكرية داخل تونس وهو ما جعله مصدر خوف وإزعاج لسلطات الاحتلال الفرنسي، لكن إبعاد الثعالبي عن تونس لم يحد من تأثيره، بل برزت مكانته وقدراته الخطابية والإقناعية وشخصيته الفكرية المرموقة في بلاد المنفى أيضا، ومكن له ذلك لعب أدوار

مهمة لتقريب وجهات النظر ولنشر الفكري الوجدوي في الأقطار العربية والإسلامية وبث الروح التحريرية في أوساطها النخبوية والشعبية.

قضى الثعالبي أربعة عشر عاما من المنفى خلال الفترة الممتدة بين عامي 1923 و1937 زار فيها الهند والصين وتنقل بين العواصم العربية، التماسا لدعم الثورات المنتفضة هنا وهناك في وجه الاستعمار الغربي. في (الدروز والغوطة) في سوريا، في (الريف) في المغرب، في (القدس) في فلسطين، وسعى لتحقيق الوفاق العربي في فترة من الاحتدام بين الأخوة والأشقاء (عبد العزيز ، الرسالة المحمدية: من نزول الوحي إلى وفاته صلي الله عليه وسلم، 1997، صفحة 33).

تنقل الثعالبي بداية إلى إيطاليا ومنها إلى إسطنبول ثم إلى مصر التي أقام بها سنة واحدة، ثم انتقل إلى فلسطين ومنها إلى الحجاز واليمن قبل أن يستقر في بغداد بالعراق (1925) (عبد العزيز ، تاريخ شمال إفريقيا: من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، جمع وتحقيق: أحمد بن ميلاد، محمد إدريس، تقديم ومراجعة: حمادي الساحلي، 9، 1987، صفحة 12)، ويعمل محاضرا للفلسفة الإسلامية وحكمة التشريع في جامعة آل البيت، وناشرا محاضراته في مجلتها "الجامعة". بدءا من العدد الأول، السنة الأولى 30 شعبان 1344 / 15 آذار/مارس 1926 (عبد العزيز ، الرسالة المحمدية: من نزول الوحي إلى وفاته صلي الله عليه وسلم، 1997، صفحة 34). وهنا أيضا بدأ تأثير الثعالبي يتنامى ليصبح مصدر قلق للاحتلال البريطاني فأغلقت جامعة آل البيت بأمر ودسياسة من المعتمد البريطاني، بالرغم من اعتراض الملك فيصل الذي اضطر لأن يرتب لصديقه الثعالبي وظيفة بالقاهرة تابعة لبغداد، فبعثه مراقبا للبعثات العلمية العراقية في مصر. (عبد العزيز ، الرسالة المحمدية: من نزول الوحي إلى وفاته صلي الله عليه وسلم، 1997، صفحة 35)

وكانت فترة مكوثه بالقاهرة منذ مغادرته بغداد عام 1930، فترة نشاط وهمة سخر فيها وقته وجهده وقلمه لصالح القضايا العربية والإسلامية ومنها القضية الفلسطينية، وكان على تواصل دائم لتنسيق الجهود مع الحاج أمين الحسيني، مفتي القدس، وشكلت القضية الفلسطينية أحد المحاور الأساسية لنشاط الثعالبي بالقاهرة. وقد أشاد محمد بهجت الأثري العلامة العراقي، بدور الثعالبي في إنجاح المؤتمر الإسلامي بالقدس عام 1931 بقوله: "كان أثره البالغ في توجيه دفة المؤتمر مع السيد الحسيني ورياض الصلح، من أقوى أسباب نجاحه" (عبد العزيز ، الرسالة المحمدية: من نزول الوحي إلى وفاته صلي الله عليه وسلم، 1997، الصفحات 35-36). وفي إطار مهامه، انتقل الثعالبي إلى الهند حيث مكث ثلاث سنوات وألف كتاب "تاريخ الهند"، ثم تحول إلى الصين وسنغافورة وعاد إلى مصر (عبد العزيز ، تاريخ شمال إفريقيا: من

الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، جمع وتحقيق: أحمد بن ميلاد، محمد إدريس، تقديم ومراجعة: حمادي الساحلي، 9، 1987، (صفحة 12).

وفي ذلك السياق التاريخي الخاص والحرص، نشط الثعالبي إلى جانب العديد من النخب في الدعوة إلى الوحدة العربية، وناضل من أجل تحقيقها بتأسيس مجلة "الرابطة العربية" التي كانت وراء تكريس فكرة الجامعة العربية. (عبد العزيز ، الرسالة المحمدية: من نزول الوحي إلى وفاته صلي الله عليه وسلم، 1997، صفحة 36)

لي. تأثير الثعالبي في مجال الصحافة

أدرك عبد العزيز الثعالبي مبكرا أهمية الصحافة كفضاء لنشر أفكاره ووسيلة فعالة بإمكانه تسخيرها في نضاله السياسي ومساره الإصلاحي، وظهر إصراره في سبيل صحافة حرة لا في تونس فحسب، وإنما في الجزائر والمغرب وحتى في مصر (صالح ، هنيئتر، صفحة لي.ه). فسعى عام لهنيئتر. وهو بعد في العشرين من عمره إلى تأسيس جريدة عربية اختار لها اسم "سبيل الرشاد"، لتكون لسان حال الوحدة الإسلامية (صالح ، هنيئتر، صفحة برير)، وهي جريدة علمية، أدبية، سياسية، تاريخية، صدر العدد الأول منها في نير جمادي الثانية ستمتره الموافق لنيتر ديسمبر لهنيئتر (صالح ، هنيئتر، صفحة بي.ه). نبد عبرها التزلف تحت غطاء الدين وتبني نزعة إصلاحية مما أدى الى سخط رجال الدين عليه، ولم تلبث جريدته أن اختفت (علي ا.، جذور الحركة الوطنية التونسية (شميرتر-شميرتر)، تعريب: عبد الحميد الشابي، نينيتر، صفحة بريرير). ومن أسباب توقف "سبيل الرشاد" شكوى من شيخ الإسلام أحمد بن خوجة وكان الثعالبي اعترض في الجريدة على إحدى فتاويه، وإن لم يصرح باسمه، فكتب ابن الخوجة رسالة إلى الكاتب العام بالإقامة الفرنسية (روا) وكان واسع النفوذ، ومرجع السلطة... وكانت هذه الشكوى سبب مصادرة الجريدة وتعطيلها (عبد العزيز ، الرسالة المحمدية: من نزول الوحي إلى وفاته صلي الله عليه وسلم، نينيتر، صفحة شمش). وتوقفت "سبيل الرشاد" عام لينيتر. بعد أشهر من ظهورها، وصدر العدد نتر منها في لير جمادي الأولى ستمتره الموافق لير نوفمبر لينيتر. ثم احتجبت نهائيا (صالح ، هنيئتر، الصفحات بي-لي).

ورغم معاناة الثعالبي في مشواره النضالي بقلمه الصحفي من أقطاب الجمود الفكري، معاناته من ظلم المستعمر الأجنبي، إلا أنه اتجه محاضرا وخطيبا وكاتبا ومؤلفا إلى إعادة طرح الصفحات المشرقة للإسلام والعروبة، طرحا معاصرا أمام المستمعين له، والقارئ لإنتاجه (عبد العزيز ، الرسالة المحمدية: من نزول الوحي إلى وفاته صلي الله عليه وسلم، نينيتر، صفحة شمش). وزاده لقاءه بجمال الدين الأفغاني بالأستانة تمسكا بدعوته فعاد إلى تونس وهاجم التخلف في معاقله وبدأ يلتف حوله الشباب التونسي وحول أفكاره قطاعات واسعة من المجتمع التونسي، فعانى بالتالي ما يعانيه المصلحون الاجتماعيون وبلغ نبوة الشيوخ فاثاروا عليه الحق العام فأقيمت عليه دعوى كانت الأولى من نوعها في تاريخ تونس الحديث سجن على إثرها فخرج من سجنه أصلب عودا. سنة لهريتر

لهربيرير، صفحة سميتر) الذي لم يستطع العودة إلى تونس حتى تاريخ ليير أوت سميتر عند إلغاء قرار
النفي. ثم غادر تونس في برتر جويلية سميتر قاصدا باريس حيث أصدر سنة بربريتر بمعية أحمد السقا
كتاب "تونس الشهيدة" وكان هذا الإصدار سببا لإيقافه في ترسم جويلية بربريتر وإرجاعه إلى تونس. وبعد إطلاق
سراحه سنة بربريتر غادر الإيالة في جويلية سميتر ولن يعود إليها إلا في سميتر. (علي ا، جذور الحركة
الوطنية التونسية (شمبريتر-شمسميتر)، تعريب: عبد الحميد الشابي، سميتر، صفحة بربرير)

حمل الثعالبي قضاياها وانشغالاته معه إلى منفاه ولم يتخل عن روحه النضالية وبقدرة ما واجهه من تضيق
وملاحقة وجد أيضا متسعا للنشاط وفضاءات للتعبير عن آرائه وأفكاره، ففي القاهرة كان وراء تأسيس مجلة
"الرابطة العربية" (عبد العزيز ، الرسالة المحمدية: من نزول الوحي إلى وفاته صلي الله عليه وسلم، سميتر،
صفحة ليسم)، وعرفت هذه المجلة باتجاهها الوجداني ونشرت للمرة الأولى خارطة الوطن العربي المعتمدة حتى اليوم
في مؤسسات العمل العربي المشترك وفي شعار جامعة الدول العربية، وقد التزمت "الرابطة العربية" بنشر هذه
الخارطة على غلافها. ومن بين الأسماء القومية التي احتضنتها الرابطة عبد الرحمن عزام الذي كان أول أمين عام
لجامعة الدول العربية (صالح ، لهيتر، صفحة برسم). و"الرابطة العربية" هي التي طرحت استفتاء عن تأسيس
امبراطورية عربية، وجهته إلى أنحاء الوطن العربي، وكان الثعالبي أول المساهمين بتصوره عن هذا الموضوع. وقد
نشرت المجلة أجوبة الثعالبي تحت عنوان "الإمبراطورية العربية التي نبشر بها" (عبد العزيز ، الرسالة المحمدية: من
نزول الوحي إلى وفاته صلي الله عليه وسلم، سميتر، الصفحات لي سميتر)

احتلت مجلة "الرابطة العربية" مكانة متميزة بين أبناء المغرب العربي (صالح ، لهيتر، صفحة برسم)،
ووجدت فيها أقطار المغرب العربي وهي في ذروة مواجهتها مع المحتل، متنفسا، ومنبر تشهير بسياسة الظلم والاضطهاد
تحت حكم الأجنبي (صالح ، لهيتر، صفحة شمش). ولم تكتف بفتح صفحاتها لأقلام من المغرب العربي، بل
تجاوزت ذلك إلى النقل عن صحافته، وإعادة نشر بعض الافتتاحيات الحاسمة، والكلمات الصريحة في القضية
الوطنية مثل افتتاحية عبد الحميد بن باديس لمجلة "الشهاب"، (الشمال الإفريقي، كيف يجب أن يعالج) (صالح ،
لهيتر، صفحة لهشم).

وشكل الثعالبي في تلك الأثناء أي في ثلاثينات القرن الماضي بالقاهرة، نقطة الوصل وملقى النخبويين
العرب منهم عبد الرحمن شيبندر بطل الثورة السورية، وسلطان باشا الأطرش، بطل الدروز، ومحمد الخضر
حسين، وإبراهيم اطفيش، رفيقاه في النضال السياسي ضد الاستعمار. وزعامات مصرية رائدة (عبد العزيز ،
الرسالة المحمدية: من نزول الوحي إلى وفاته صلي الله عليه وسلم، سميتر، صفحة لي سم).

زخرت مجلة "الرابطة العربية" بنصوص الثعالبي وكانت إما تحريريا مباشرا منه، أو نقلا وصياغة لمحاضراته
وأحاديثه، أو إملاء منه على بعض الملازمين له (صالح ، لهيتر، صفحة لي شم). وعلاقة الثعالبي بـ"الرابطة
العربية" تتجاوز علاقة الكاتب بمنبر لأفكاره إلى علاقة الزعيم بثمرة من ثمرات جهاده، المؤمن بفكرة، تجشمت له

صفحات سيارة في مشرق الوطن العربي ومغربه. لقد حفلت الرابطة في السنوات المحدودة من عمرها بأثار العشرات من رواد النهضة العربية الحديثة، من جميع أرجاء الوطن العربي. ولكن الثعالبي يبقى الاسم البارز على صفحاتها، المتصدر لأفكارها، المرجع في ريادتها (صالح ، لهنييتر، الصفحات بي يتر).

لم يجد ابعاد الثعالبي عن أهله ودياره من نضاله بل تعاضم شأنه وازداد فكره وحضوره انتشارا ورسوخا مما جعل السلطات الفرنسية تستشعر خطره على سياستها في الشرق العربي والإسلامي فأذنت له بالعودة إلى تونس. وعبر ابن باديس عن تخطيط سلطات الاستعمار إزاء الثعالبي بقوله: "فالاستعمار هو نفى الثعالبي لمصلحته هنا والاستعمار هو رد الثعالبي لمصلحته هناك. وأبى الله إلا أن يستفيد الشرق والعروبة والإسلام من الثعالبي هناك ويستفيد الشرق والعروبة والإسلام من الثعالبي هنا. فاعتبروا يا أولي الأبصار". (صالح ، لهنييتر، صفحة لي شتم)

بي. الخاتمة

أثرى الثعالبي تاريخ الصحافة العربية بمساهمته في إصدار صحف أو دعم والحث على إصدارها أو بما كان ينشره على صفحاتها من محتوى تفتن لأهمية دعائمه في إيقاظ الوعي وتشكيل الرأي العام وتعبئته لنصرة المبادئ والقيم والقضايا التي كان يتبناها ويستنهض الهمم للدفاع عنها. وقد وظف نشاطه الصحفي لمناهضة السياسة الاستعمارية وبث الروح التحررية ومناصرة قضايا الأمة كالقضية الفلسطينية ودعم فكرة ومشروع الوحدة العربية. ولم تكن الصحافة سوى إحدى أدوات وساحات نضاله المتعددة، فقد كان يحاضر ويفاوض وينظم ويشارك في مختلف الفعاليات ويخطب في الناس ويؤلف. وترك ضمن تاريخ نضاله تراثا مكتوبا يدعمه، ففضلا عما كان ينشره في الصحف من مقالات ومحاضرات، كتب الثعالبي العديد من المؤلفات منها ما صدر في حياته، ومنها ما صدر بعد وفاته ومنها ما بقي مخطوطا لحد الساعة. ومن مؤلفاته: "روح التحرر في القرآن"، "تونس الشهيدة"، "تاريخ شمال إفريقيا"، "معجزة محمد صلي الله عليه وسلم"، "تاريخ الهند"، "الرحلة اليمنية"، "مقالات في التاريخ القديم"، "محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان"، "خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس..."

ورغم محاولات التغييب التي سلطت على ذكره لعقود، إلا أننا لا نكاد نمر اليوم على أثر لتاريخ أعلام وشخصيات الفكر الإصلاحي سواء في تونس أو في العالم العربي والإسلامي إلا ونعثر على اسم عبد العزيز الثعالبي يزينه، وقد وصفته جريدة "الشورى: القاهرية سنة بي يتر"، بـ "أكبر مصلح إسلامي في هذا العصر" (عبد العزيز ، الرسالة المحمدية: من نزول الوحي إلى وفاته صلي الله عليه وسلم، بي يتر، صفحة شتم) وعدد الشاعر الراحل محد الشعبوني في مقال له تسع (أوليات) للثعالبي، باعتباره أول تونسي -من أصول جزائرية (صالح ، لهنييتر، صفحة بي يتر):

— أنشأ حركة في البلاد ما زالت معقل الكرامة والحرية والمقاومة الشريفة.

- نادى باسم تونس في عاصمة النور وألف في قضيتها كتابه الخالد "تونس الشهيدة".
- تأثر بالروح الشرقية وجاء يبتث الفكره الإصلاحية في مجتمعه المنحل وبيئته المنهارة ووسطه المنكوب.
- نادى بتثقيف المرأة وحمل على الذين يتخذون من الدين ستارا يتزلفون به إلى الحكومه. ويضللون بذلك الشعب البريء المغرور.
- يلاقي الصدمات من شعبه والحكومة معا، فيتقبلها باسماء.
- جاب الشرق والغرب فكان لسان تونس الداوي، ورائدها الوحيد.
- جمع بين العلم والسياسة والأدب.
- مثل بلاده في المؤتمرات العربية والإسلامية.
- من فكر من أبناء إفريقيا في الدعوة إلى تأسيس الوحدة العربية..

8. قائمة المراجع:

1. الثعالبي عبد العزيز. (1986). مقالات في التاريخ القديم، جمع وتحقيق جلول الجريبي (الإصدار 1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
2. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. (2005). موسوعة العلماء والأدباء العرب والمسلمين (الإصدار 1، المجلد 4). بيروت: دار الجيل.
3. أبو القاسم سعد الله. (2007). أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر (الإصدار طبعة خاصة، المجلد 1). الجزائر: دار البصائر.
4. أحمد، ق. (1986). تاريخ تونس المعاصر: 1881-1956، تعريب: حمادي الساحلي (1 ed.). تونس: الشركة التونسية للتوزيع.
5. الثعالبي عبد العزيز. (1975). تونس الشهيدة، ترجمة وتقديم: سامي الجندي (الإصدار 1). بيروت: دار القدس.
6. الثعالبي عبد العزيز. (1987). تاريخ شمال إفريقيا: من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، جمع وتحقيق: أحمد بن ميلاد، محمد إدريس، تقديم ومراجعة: حمادي الساحلي (9 الإصدار 1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
7. الثعالبي عبد العزيز. (1995). سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية (132 هـ/750 م)، تقديم وتحقيق: حمادي الساحلي (الإصدار 1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
8. الثعالبي عبد العزيز. (1997). الرسالة المحمدية: من نزول الوحي إلى وفاته صلي الله عليه وسلم. (تحقيق صالح الخرفي، دمشق، المترجمون) بيروت: دار ابن كثير..

9. الخرفي صالح . (1995). عبد العزيز الثعالبي: من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب (الإصدار 1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
10. الطاهر عبد الله. (تونس). الحركة الوطنية التونسية: رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956 (الإصدار 2). د.ت: منشورات دار المعارف للطباعة والنشر.
11. الطيب زروق محمد . (2013-2014). البعد المغربي للحركة الوطنية التونسية من خلال جريدة الإرادة (1948-1955). الجزائر: جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ.
12. العلاقات الجزائرية التونسية (1954-1962)، . (2005-2006). وهران: جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار.
13. العيد فارس . (2016/2017). علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس (1848م-1930م). وهران: جامعة وهران 1-أحمد بن بلة، كليات العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار.
14. المحجوبي علي . (1986). الحركة الوطنية التونسية بين الحربين (المجلد 2). تونس: منشورات الجامعة التونسية/ معهد التربية والتكوين المستمر، سلسلة التاريخ والجغرافيا.
15. المحجوبي علي . (1999). جذور الحركة الوطنية التونسية (1904-1934)، تعريب: عبد الحميد الشابي. تونس: المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة".
16. بوطيني محمد . (د.س.). نضال الشيخ عبد العزيز الثعالبي في الحزب الحر الدستوري ما بين (1920-1934)م. مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، 04 (07).
17. جياب فاروق . (10 09 2016). نشاط النخبة الجزائرية في تونس ودورها في بناء الحركة الوطنية الجزائرية. مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، 4 (8).
18. غنازية علي . (د.س.). كوثر هاشم، جذور مبدأ الاستقلال لدى النخبة الوطنية التونسية في جامع الزيتونة ما بين 1881-1920م. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية، 8 (2).
19. قدارة شايب، الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري: 1934-1954 دراسة مقارنة . (2006-2007) قسنطينة: جامعة منتوري-قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار.
20. مديني بشير . (2014-2015). مساهمة الجالية الجزائرية بتونس في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية: 1830-1962. الجزائر: جامعة الجزائر 2-أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ.